مشروعية الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها في حياة الأمة

دكتور/ عبد الله بن صالح بن عبد الله العبود
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية العقيدة والدعوة - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمة:

[إن الحمد لله نحمده ونستعينه]، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، [من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣) [أما بعد]))(٤):

فإن من أشرف ما يشرف الخلق به: سيرهم على منهج النبوة واقتفاء أثرها.

والدعوة إلى الله تعالى والبلاغ والنذارة والبشارة على بصيرة: من أبرز خصائص رسالة نبينا محمد ﷺ، يقول تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ (٥) ويقول جل ذكره: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ ﴾، ويقول رسول الله ﷺ: ((بلغوا عني ولو آية)) (٦)، ويقول ﷺ : ((إنما أنا مبلغ والله يهدي)) (٧). وقال الزهري: ((من الله الرسالة وعلى رسول الله ﷺ البلاغ وعلينا التسليم)) (٨) .

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة وما بين المعقوفين من صحيح الإمام مسلم ٥٩٣/٢، وما كان من زيادة فتنظر في: سنن الترمذي ٤١٣/٣، وسنن النسائي ٨٩/٦، وسنن أبي داود ٢٣٨/٢؛ ومسند أحمد ٣٩٢/١؛ وسنن ابن ماجة ٦٠٩/١، وسنن الدارمي ١٩١/٢، والمستدرك على الصحيحين ١٩٩/٢.

(٥) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥، ٤٦ .

(٦) صحيح البخاري ١٢٧٥/٣، ولمسلم قريب منه في المعنى؛ ينظر: صحيح مسلم ٢٢٩٨/٤؛ وينظر: سنن الدارمي ١٤٥/١.

(٧) ينظر: التاريخ الكبير ١٠/٧للإمام البخاري، والحديث مروي عن معاوية بن أبي سفيان. قال علي بن أبي بكر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ٢٦٣/٨: (رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن)؛ وينظر: مسند أحمد ١٠١/٤.

(٨) صحيح البخاري ٢٧٣٨/٦.

ولما تقدم عقدت العزم على بحث موضوع الدعوة تحت إطار ومسمى "مشروعية الدعوة وأهميتها في حياة الأمة " .

وجاءت خطة البحث كما يلي :

أولا: العنوان :

مشروعية الدعوة إلى الله تعالى، وأهميتها في حياة الأمة.

ويتكون من المباحث التالية:

المبحث الأول: معنى الدعوة لغة وشرعاً.

المبحث الثاني: حكم الدعوة .

المبحث الثالث: أسس الدعوة.

المبحث الرابع: فضل الدعوة.

المبحث الخامس: أهمية الدعوة في حياة الأمة.

الخاتمة وفيها نتائج البحث وخلاصته وتوصياته .

فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وقد اتبعت المنهج البحثي التالي:

ثانياً: منهج البحث وحدوده

يقتصر البحث على بيان مشروعية الدعوة وحكمها وأهميتها من القرآن الكريم والسنة وشروحها وكتب اللغة وغيرها مما يكمل البحث. وقد جمعت فيه بين المنهجين الاستقرائي والتحليلي، ويتضح ذلك من خلال:

١. ضبط الآيات بالشكل، وتمييزها وعزوها إلى سورها مع الترقيم.
٢. عزو الأحاديث والآثار باختصار من مصادرها باستخدام برنامج "المكتبة الألفية للسنة النبوية"، مع بيان الكتب المعتمدة من برامج الحاسوب، وتمييز الأحاديث بخط موحد، والإشارة لرقم الصفحة عند التكرار.
٣. الإحالة المختصرة لجميع المراجع، مع الاكتفاء بفهرس المراجع للتفصيل.

المبحث الأول: معنى الدعوة لغة، وشرعاً:

المطلب الأول: الدعوة في اللغة:

إن الناظر في معاجم اللغة لمادة " دعا " يجد تعدد دلالاتها، إلا أنها تدور في مجملها حول الطلب، والسؤال، والنداء، والرغبة.

فالدعوة: مصدر من الفعل: (دعا)، والدعوة والدعاء بمعنى الرغبة[1]، والدعوة اسم للمرة الواحدة من الدعاء[2]، كقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دَعوَةً مِنَ الأَرضِ إِذَا أَنتُم تَخرجُونَ ﴾ [3] ، ومن استعمال الدعاء في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي الشريف بمعنى الرغبة ما يلي:

في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَستَجِيبُوا لِي وَليؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ﴾ [4] ، وقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلِيَّ ممَّا يَدعُونَنِي إِلَيهِ ...﴾ [5] .

وفي الحديث النبوي الشريف: ((إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئاً))[6]، ويعني رسولﷺ بتلك الدعوة: قوله ﷻ على لسان نبيه سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ اغفِر لِي وَهَب لِي مُلكاً لاَ ينبغَي لأَحَد مِن بَعدِي إِنَّك أَنتَ الوَهَّابُ﴾[7].

ومن استعمالها في الحديث – أيضاً – قوله ﷺ : ((وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين ترين)) [8] وفي لفظ زاد فيه: ((أن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضات منه قصور الشام)) [9] .

فدعوة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابعَث فِيهِم رَسُولاً منهُم يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِكَ وَيُعَملِّهمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَيُزكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[10].

(١) ينظر: لسان العرب ٢٧٥/١٤.

(٢) ينظر: مختار الصحاح، ص ٢٠٥، مادة: " دعا " ؛ وينظر: لسان العرب ٢٥٨/١٤، مادة: " دعا ".

(٣) سورة الروم، الآية ٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٥) سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٦) متفق عليه، واللفظ للبخاري ١٢٦٠/٣؛ وينظر: صحيح مسلم ٣٨٤/١، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية .

(٧) سورة ص، الآية ٣٥.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ١٢٧/٤، حديث رقم ١٧٢٤٩.

(٩) المصدر السابق ١٢٧/٤، رقم الحديث ١٧٢٥٠، ١٨٤/٤، حديث رقم ١٧٧٤٨.

(١٠) سورة البقرة، الآية ١٢٩.

وبشارة عيسى عليه السلام في قولـــه تعالى: ﴿ ... وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ...﴾ (١).

وخلاصة ما جاء في كتب اللغة عن معنى الدعوة:

١. الدعوة بالفتح: الدعوة إلى الطعام أو الوليمة كما في حديث النبي ﷺ : ((إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك)) (٢) ، وفي رواية: ((من دعي فليجب فإن شاء طعم، وإن شاء ترك)) (٣) . والنسب، مثل قوله تعالى: ﴿ ادعُوهُم لآبَائِهِم هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ﴾ (٤). والدعاء إلى الدين أو المذهب (٥)، ((وتداعى القوم: تألبوا، وتجمعوا، ودعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، ومنه الحديث: ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم)) (٦)، وفي رواية بلفظ: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها...))(٧).

٢. الدعوة بالضم: تعني الدعوة في دار الحرب. وجاء في المثلث قوله عن قطرب في: الدُّعوة – بالضم –: ((أنها الدعوة إلى الطعام)) ، وقال: ((لا أحفظ ذلك عن غيره. والذي حكاه اللغويون دعوةٌ– بالفتح–)) (٨) .

٣. الدعوة بالكسر: تعني ادعاء النسب (٩).

والدعاة لغة:

الداعي :هو الذي يدعو الناس إلى شيء، سواء كان ذلك إلى هدى أو ضلالة. النبي صلى الله عليه وسلم وصف بأنه "**داعي الله** "ومن ذلك قول الحق جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرسَلنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ (١٠)، ومن دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد قول الله ﷻ حكاية عن الجن حين استمعوا القرآن فولوا إلى قومهم منذرين : ﴿ يَا قَومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا به يَغفِر لَكَمُ مِن ذُنُوبِكُم وَيُجِركُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١١)،

(١) سورة الصف، الآية ٦.

(٢) صحيح الإمام مسلم ١٠٥٤/٢٢؛ وينظر: مسند الإمام أحمد ٣٩٢/٣، حديث رقم ١٥٣٠٤؛ وينظر: سنن ابن ماجة ٥٥٧/١، وينظر: سنن أبي داود ٣٤١/٣.

(٣) سنن أبي داود ٣٤١/٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٥.

(٥) المعجم الوسيط ٢٨٦/١، مادة : " دعا " .

(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور ٢٦٢/١٤، مادة " دعا " مصدر سابق. والحديث رواه أحمد في مسنده ٢٧٨/٥.

(٧) سنن أبي داود ١١١/٤.

(٨) المثلث لابن السيد البطليوسي ١٤/٢، المادة: " ٨" .

(٩) ينظر في ذلك: لسان العرب لابن منظر ٢٦٠/١٤، ٢٦١، مادة: " دعا " ؛ ومختار الصحاح للرازي: ص ٢٠٥، والمثلث لابن السيد البطليوسي ١٣/٢، ١٤، المادة: "٨" ؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٧٩/٢، ٢٨٠ ، باب: " الدال والعين وما يثلثهما " ؛ والمعجم الوسيط ٢٨٦/١ ، مادة " دعا " ؛ ومعجم متن اللغة لأحمد رضا ٤٢٠/٢ ، مادة : " د ع ي / الدعوة".

(١٠) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥، ٤٦.

(١١) سورة الأحقاف، الآية ٣١.

والمؤذن داعي الله كذلك)) (١) ، ((ومثله كل داع دونه مدعو إلى هدى، أو إلى ضلال – جمع دعاة)) (٢).

المطلب الثاني: معنى الدعوة شرعاً:

توطئة:

تناول القرآن الكريم الدعوة بكل أبعادها، من غايات وأولويات ووسائل ومراحل، وأكد على أن الأنبياء دعوا أقوامهم إلى الإيمان بالله، رغم اختلاف الشرائع. وقد أوجز بعض المعاصرين القواعد المشتركة بين رسالات الله في ثمانية أمور، أبرزها: الدعوة إلى الإيمان بالله والآخرة، تهذيب النفس، العبادة الصحيحة، الثواب والعقاب، المسؤولية الشخصية، إقامة العدل، ومحاربة الفساد. (٣)

ومن خلال هذه المبادئ، يظهر أن الدعوة تتلخص في توحيد الله والإيمان بالأركان الأخرى. لم يُصغ تعريف محدد للدعوة عند المتقدمين، إذ كانت جزءًا من حياتهم اليومية. بينما اختلف المعاصرون في تعريف الدعوة(٤)، فمنهم من قيدها بالحد الاصطلاحي، ومنهم من حررها لتشمل أهدافها وغاياتها(٥).

يعرف ابن تيمية –رحمه الله– الدعوة إلى الله بأنها: "هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)) (٦).

ويعرِّف الدعوة أيضاً: ((بأنها الدعوة إلى الدين)) (٧) ، وعرَّف الدين بأنّه: دين الله الذي بعث به رسله، وهو ما يجب على المرء التصديق به، والعمل به(٨).

والدعوة إلى الدين عنده: تشمل الدعوة إلى مراتبه الثلاث، الإسلام وأركانه، والإيمان وأركانه، والإحسان؛ لدخولها في معنى الدين من حديث جبريل عليه السلام، الذي قال عنه النبي ﷺ : ((هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم)) (٩).

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ٢٥٩/١٤. مادة (دعا).

(٢) معجم متن اللغة ٤٢٠/٢، مادة : " د ع ي / الداعي ".

(٣) ينظر: تاريخ الدعوة ٤١/١ – ٤٦– د. جمعة الخولي –رحمه الله – ، ملخصاً.

(٤) الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، ص ٣١.

(٥) مدخل إلى علم الدعوة، ص ١٣ ، ١٤.

(٦) مجموع الفتاوى ١٥٧/١٥، ١٥٨.

(٧) المرجع السابق ١٥٨/١٥.

(٨) الحسبة في الإسلام – أو وظيفة الحكومة الإسلامية – ص ٨٣؛ وينظر مدخل إلى علم الدعوة ص ١٣.

(٩) مجموع الفتاوى ١٥٨/١٥– بتصرف – مرجع سابق. والحديث متفق عليه: رواه البخاري ٢٧/١، واللفظ له، ورواه مسلم ٣٩/١، بألفاظ مختلفة.

كما أن الدعوة عند ابن تيمية – رحمه الله – تتضمن الأمر الذي يدخل فيه: الأمر بكل معروف، والنهي الذي يدخل فيه: النهي عن كل منكر[١].

وخلاصة ما سبق من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى– ما يلي:

(١) لم يلتزم بالتعريف الاصطلاحي للدعوة، انسجامًا مع طبيعتها وسعة معناها.

(٢) جاءت عبارته سهلة، بعيدة عن تعقيد التعاريف الاصطلاحية.

(٣) جمع في تعريفه بين الدعوة والحسبة، فلم يفرق بينهما، وهو الصواب خلافًا لمن جعل الحسبة أشمل والدعوة جزءًا منها، بناءً على أن الحسبة وظيفة تنفيذية حكومية تشمل الأمن والأموال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتولاها موظفون مختصون، بينما الدعوة قائمة على الإقناع والترغيب بلا إلزام [٢].

أقول: إن هذه الوظائف، وإن خصص لها من يتولاها، فهي ضمن نطاق الدعوة إلى الله عز وجل، بشرط النية الصالحة واحتساب الثواب عند الله. فالداعية غير المُلزم بالواجب محتسب تطوعاً، بينما الاحتساب في حق المولى أوجب.

هذا المفهوم يتضح لمن يتدبر دلالات الوحي وتعريف الدعوة والحسبة. فالدعوة تشمل الأوامر والنواهي الشرعية التي تحفظ للناس دينهم ودنياهم، وعلى رأسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعرف معروف هو الإسلام، وأكبر منكر هو ما كان ضد الإسلام. أما الحسبة فمقيدة بظهور ترك المعروف أو فعل المنكر، كما عرفها الماوردي: ((أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله)) [٣]، كما عرفها أبو يعلي الفراء: ((أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله)) [٤]. وهذه القيود ليست شرطاً في الدعوة، مما يدل على شمول الدعوة للحسبة. والله تعالى أعلم.

وبناء على ما تقدم، يكون الصحيح ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –، أن الدعوة أعم من الحسبة.

ومن أبرز تعاريف المعاصرين للدعوة ما يلي :

١- **الدعوة هي:** القيام بتبليغ دين الله جل وعلا حسب الطاقة والإمكان [٥].وهو تعريف شامل لمجمل الدين، مراعٍ لقاعدة الاستطاعة.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ١٥/١٦٥.

(٢) مفهوم الإعلام الإسلامي وصلته بالدعوة، ص ٧٢ ، ٧٤ – محمد بن عبد الرحمن بن حماد العمر – بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للعام ١٤٠٧– ١٤٠٨هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام– قسم الإعلام –.

(٣) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠.

(٤) الأحكام السلطانية لأبي يعلي، ص ٢٨٤.

(٥) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة– الشيخ عبد العزيز بن باز – ص ٤– ١٧ . بتصرف.

٢- **الدعوة هي:** الدعوة إلى توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وعبادته وحده، والإيمان بأسمائه وصفاته كما وردت، واتباع الصراط المستقيم، والدعوة إلى مكارم الأخلاق والعدل وحفظ الحقوق، وقد اقترب هذا التعريف من منهج ابن تيمية من حيث الشمول، إذ جمع التعريف، والمضامين، والأهداف[١].

٣- **الدعوة هي:** قيام العلماء والمستنيرين بتعليم العامة أمور دينهم ودنياهم بقدر الاستطاعة، وهو تعريف احتوى على كثير من معاني الدعوة، لكنه اقتصر على دعوة المسلمين فقط، دون التنصيص على دعوة غير المسلمين، كما أنه لم يشمل حالات تقصير الخاصة[٢].

٤- **الدعوة هي:** حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل [٣]. وهو تعريف حسن جمع بين الدعوة والحسبة، وأركان الدعوة، وأهدافها.

٥- **الدعوة هي:** برنامج[٤] كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصرَّوا الغاية من محياهم؛ وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين [٥]. ويُؤخذ عليه إغفاله أهم أركان الدعوة، كالداعي، ومادة الدعوة نفسها، مما أضعف وضوحه وعموميته.

٦- **الدعوة هي:** ((نقل أمة من محيط إلى محيط)) [٦]، أي من الكفر إلى الإيمان، ومن الجهل إلى العلم، ومن الفساد إلى الصلاح.

التعريف المختار للدعوة:

بعد استعراض التعاريف السابقة يظهر بأن تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للدعوة، هو أرجحها؛ لاستيفائه معاني الدعوة إلى الدين بمراتبه الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان منهجها ووسيلتها؛ ولسهولة تركيبه، وجودة سبكه، واتسامه بالوضوح، ووفائه بالمراد، والله تعالى أعلم.

---

(١) رسالة في الدعوة إلى الله – الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين – ص ٧-٨ ، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٢) الدعوة إلى الإسلام –أبو بكر ذكرى، ص ٨.

(٣) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة – للشيخ علي محفوظ – ص ١٧.

(٤) لفظ كلمة: (برنامج) لمعنى التعريف المذكور: ليست عربية، وقد تكون معربة من الكلمة الإنجليزيةPROGRAM ، ومن معانيها: بُرنامج – بضم الباء–، وبيان، ولائحة (الجمع: برامج) .

ينظر: قاموس إلياس العصري إنجليزي – عربي ص ٦٠٣ مادة Profligate.

واتفق المعجم الوجيز، الصادر عن مجمع اللغة العربية المصري، مع القاموس المحيط في معناها، وزاد عليه: ((والخطة المرسومة لعمل ما، كبرامج الدرس والإذاعة وتجمع على برامج)). وهنا تتمشى مع سياق التعريف؛ وفي معجم متن اللغة للعلامة أحمد رضا: أن هذا اللفظ يستعمل في اصطلاح العصر بمعنى:((المنهج الذي يستنه المرء ليجري عليه في عمله)).

ينظر: المعجم الوجيز، ص٤٧، مادة (البرنامج). ضمن مادة: (البرنوف)؛ وينظر: معجم متن اللغة ٢٨٤/١، (ب. ر. ن) – أحمد رضا.

(٥) مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة–، ص ١٧.

(٦) تذكرة الدعاة، ص٣٥.

المبحث الثاني: حكم الدعوة

أجمعت الأمة من السلف والخلف على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، خلافاً للرافضة(١).

وهذا الواجب شرعي وليس عقلياً كما زعمت المعتزلة(٢)، والدليل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن منكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِالمعَرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولَئِك هُمُ المُفلِحُونَ ﴾(٣)، وقوله ﷻ: ﴿ قُل هَذِه سَبِيلِي أَدعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتبَّعَنِي وَسُبحَانَ الله وَمَا أَنَا مِنَ المُشرِكِينَ ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿ ... إِلَيهِ أَدعُو وَإِلَيهِ مَآبْ ﴾(٥). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَولاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم أُلوا بَقِيَّةٍ يَنهَونَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّن أنجيَنَا مِنهُم وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَموا مَا أُترِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجرِمِينَ ﴾(٦).

ومن السنة قوله ﷺ:((من رأى منكم منكر فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) (٧)، ونسبة التغيير للقلب هنا: بمعنى الإنكار؛ لأن القلب لا يغير، وإنما ينكر، كما أنه لا يشترط في إنكار القلب: الاستطاعة؛((لأنه أمر كائن في القلب، لا يظهر في الخارج، ولا يحصل به تأثير)) (٨).

وقد نقل إجماع الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير واحد من العلماء، ومنهم: أبو بكر الجصاص(٩) وشيخ الإسلام ابن تيمية(١٠)، وابن حزم(١١)، وابن كثير(١٢)، والإمام النووي(١٣)، والقرطبي(١٤)، والإمام محمد عبد الوهاب(١٥)، وغيرهم من علماء المسلمين وأئمتهم –رحمهم الله جميعاً–.

---

(١) ينظر: النووي على مسلم ٢٢/٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.
(٤) سورة يوسف، الآية ١٠٨.
(٥) سورة الرعد، الآية ٣٦.
(٦) سورة هود ، الآية ١١٦.
(٧) رواه مسلم، وأصحاب السن عدا الدارمي ومالك .
ينظر: صحيح الإمام مسلم ٦٩/١، ورواه داود في سننه بلفظ نحوه؛ ينظر: سنن أبي داود ٢٩٦/١؛ ولابن ماجة مثله؛ ينظر: سنن ابن ماجة ٤٠٦/١، وللترمذي نحوه؛ ينظر سنن الترمذي ٤٦٩/٤ وللنسائي وأحمد مثله؛ ينظر: سنن النسائي ١١١/٨ ؛ وينظر مسند أحمد ٢٠/٣.
(٨) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشوكاني ٥٨٧/٤، تحقيق محمود إبراهيم زايد وهذا النص له .
(٩) ينظر: أحكام القرآن ٥٩٢/٢ للجصاص.
(١٠) ينظر: مجموع الفتاوى ١٦٥/١٥ ، ١٦٧؛ وينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر –كلاهما لابن تيمية.
(١١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٩/٥ –وهو كتاب في العقائد – .
(١٢) ينظر: ابن كثير ٣٦٨/١، ط١، ١٤٠٨هـ، طار الريان للتراث ، نشر دار الحديث، القاهرة.
(١٣) ينظر: النووي على مسلم ٢٢/٢.
وقد نقل الإجماع محمود إبراهيم زايد، بقوله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ((وهو مجمع على وجوبهما إجماعاً من سابق هذه الأمة ولاحقها، لا يعلم في ذلك خلاف)). السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ٥٨٦/٤.
(١٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/٤ (تفسير القرطبي) .
(١٥) ينظر: المملكة العربية السعودية في الموسوعة العربية العالمية، ص ١٥٩، ط١، ١٤١٩هـ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

قال أبو بكر الجصاص – رحمه الله –:((أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه، وبينه رسوله ﷺ في أخبار متواترة، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه)) [١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – :((... وقال تعالى : ﴿ وَالمُؤمِنُونَ وَالمؤمناتُ بَعضُهمُ أَولِيَاءُ بعضُ يأمُرُونَ بِالمعَرُوفِ وَينهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتَونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ...﴾ [٢]، وهذا الواجب: واجب على مجموع الأمة ...))، إلى أن قال :((... فمجموع أمته تقوم مقامه في الدعوة إلى الله؛ ولهذا كان إجماعهم حجة قاطعة، فأمته لا تجتمع على ضلالة)) [٣].

وقال ابن حزم – رحمه الله تعالى –:((اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها لقول الله تعالى: ﴿ وَلَتكُن مِنكُم أُمَّةٌ يدعُون إلى الخير وَيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾)) [٤].

وقال ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَتكُن مِنكُم أُمَّةٌ يدعُون إلى الخير ...﴾ قال:((والمقصود من هذه الآية: أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه ...)) [٥] .

وقال الإمام النووي – رحمه الله –:((وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة)) [٦].

وقال الإمام القرطبي – رحمه الله –((أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر: أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه)) [٧].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –:((والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على من قدر عليه من جميع الرعية وهو في حق الإمام أعظم)) [٨].

واستعرض فضيلة الشيخ العثيمين بعض الآيات، والأحاديث الآمرة بالدعوة، والحاثة عليها، ثم بين أنها دالة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل[٩] .

---

(١) أحكام القرآن ٣٥/٢، ٥٩٢
(٢) سورة التوبة، الآية ٧١.
(٣) مجموع الفتاوى ١٦٥/١٥ ، ١٦٦
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٩.
(٥) تفسير القرآن العظيم – للإمام الحافظ ابن كثير– ٣٨٦/١.
(٦) النووي على مسلم ٢٢/٢.
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٤٨/٤ (تفسير القرطبي).
(٨) ينظر: المملكة العربية السعودية في الموسوعة العربية العالمية ، ص ١٥٩، ط١، ١٤١٩هـ.
(٩) رسالة في الدعوة إلى الله – بقلم فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ص ١٠.

وللعلماء بعد هذا الإجماع أراء يمكن تلخيصها على مذهبين كما يلي:

(١) المذهب الأول: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فرض كفائي، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين.

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى –: ((ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس: سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع: أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو)) [١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في معرض كلامه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:((وقد تبين أنهما واجبان على كل فرد من أفراد المسلمين، وجوب فرض الكفاية، لا وجوب فرض الأعيان، كالصلوات الخمس، بل كوجوب الجهاد))[٢].

ومن أبرز أدلتهم ما يلي:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وعلى هذا: فكلمة (من) في الآية تبعيضيه، فمتى قام بهذا الأمر مجموعة من أفراد الأمة: سقط الإثم عن الباقين.

وبهذا قال كل من القرطبي[٣]، وابن كثير[٤]، وابن العربي[٥]، والجصاص[٦]، والفخر الرازي[٧]، وغيرهم من العلماء[٨].

٢- كما دلّ قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [٩].

على فرضية التفقه والإنذار على الكفاية، حيث عبّر بـ"طائفة" النكرة، مما يدل على أن البعض يكفي للقيام بهذا الواجب، وأن تحديد عدد الطائفة موكول إلى ولي الأمر بحسب المصلحة. ويرى **ابن كثير** أن هذه الآية تشمل فرضية كفاية[١٠] في الجهاد[١١] والتفقه[١٢].

---

(١) النووي على مسلم ٢٣/٢.
(٢) مجموع الفتاوى ١٦٧/١٥.
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٦٥/٤، (تفسير القرطبي) ط المكتبة الألفية للسنة النبوية.
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٣٦٨/١.
(٥) ينظر: أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ٢٩٢/١.
(٦) ينظر: أحكام القرآن ٣٥/٢، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي .
(٧) ينظر: التفسير الكبير ١٨٢/٤.
(٨) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، ص ١٢٢، ١٢٨؛ وينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢٥/٢٨.
(٩) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(١٠) تفسير التحرير والتنوير ٦١/١١، لابن عاشور.
(١١) ينظر: تفسير ابن كثير ٣٨٢/٢، ٣٨٣.
(١٢) ينظر: في هذا المعنى : تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١١٢/٤.

٣- قوله ﷺ: ((من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[(١)] قُيِّد التغيير بالاستطاعة، ما يدل على أن هذا الواجب يسقط بالعجز، كما فعل أبو سعيد الخدري حين ترك الإنكار خشية الفتنة، مما يدل على عدم وجوبه العيني المطلق في كل حال. [(٢)].

٢- المذهب الثاني: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فرض عين.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١ - قوله عز وجل: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وعلى هذا فكلمة (من) في الآية: بيانية، نظير ذلك قوله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ أي اجتنبوا الأوثان فإنها رجس كلها[(٣)].

٢ - قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾[(٤)]، وفيه دليلٌ على أن الأمة كلها أمرت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[(٥)].

٣ - وقوله ﷺ: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) [(٦)].

قال ابن حزم -رحمه الله-:((والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على كل مسلم، إن قدر بيده فبيده، وإن لم يقدر بيده فبلسانه، وإن لم يقدر بلسانه فبقلبه، ولابد، ومن خاف القتل، أو الضرب، أو ذهاب المال، فهو عذر يبيح له أن يغيِّر بقلبه فقط...)) [(٧)].

الترجيح:

بالنظر إلى الخلاف الواقع في القيود التي قُيِّد بها هذا الوجوب يتبين رجحان المذهب الأول، وهو الصحيح لما يلي:

(١) شمول الأدلة يقتضي الوجوب العيني في إنكار المنكر الظاهر الذي لا يُعذر أحد بجهله؛ لقوله ﷺ: ((من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع

(١) سبق تخريجه .

(٢) ينظر: النووي على مسلم ٢٢/١.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٤٣٤/١ - لابن الجوزي-؛ وينظر: التفسير الكبير ٢٨٢/٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٦٣/١.

وقد رد الزجاج بنفسه على هذا الرأي بقوله :((ويجوز أن تكون أمرت منهم فرقة لأن قوله ﴿ولتكن منكم أمة ...﴾ ذكر الدعاة إلى الإيمان، والدعاة ينبغي أن يكونوا علماء بما يدعون إليه الناس، وليس الخلق كلهم علماء، والعلم ينوب فيه بعض الناس عن بعض وكذلك الجهاد)) المرجع نفسه.

(٦) سبق عزوه .

(٧) المحلى ٥٠٥/١٠، المسألة ١٧٧٦ .

فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))، وترك الإنكار بالقلب يدل على ضعف الإيمان، وهو من أعظم المنكرات.

(٢) الوجوب الكفائي فيما يحتاج إلى علم وفقه، لقوله جل جلاله: ﴿ قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ...﴾ [١]، فالدعوة لا تجب على العامي في المسائل التي تحتاج إلى اجتهاد، بل على العلماء، فإن قام بها بعضهم سقط الإثم عن الباقين. وكل أوامر العموم لها مخصصات، كما ذكر ذلك الإمام السيوطي، ومن سبقه من العلماء[٢]– رحمهم الله – والله تعالى أعلم.

(٣) الاستطاعة شرط في جميع مراتب الإنكار؛ فليس كل مسلم قادرًا على التغيير باليد أو اللسان، والعلم شرط للإنكار، فمن لم يعلم أن ما يراه منكر لا يُطلب منه تغييره، ولهذا فهي فرض كفاية من حيث الأصل، وتتعيّن إذا لم يقم بها أحد.

وخلاصة ما سبق :

١- أن المذهبين متفقان على أن الدعوة والحسبة: واجبة.

٢- أن المذهبين متفقان على أن الدعوة والحسبة: فرض عين في كل من توفرت فيه الأهلية (العلم، والاستطاعة)، ورأى المنكر، وعلم به في مكان لا يعلم به أحد غيره، أو لا يستطيع أحد غيره أن يقوم بإنكاره.

٣- أنه إنما حصل النزاع فيمن لم تتوفر فيه الأهلية، وكذلك فيمن توفرت فيه الأهلية: إذا رأى المنكر في مكان ظاهر وفيه من يغيره غيره.

والصواب ما ذهب إليه الجمهور، وهو الوجوب الكفائي؛ لأنه المتمشي مع روح الشريعة ومقاصدها، لقول الله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا استَطَعتُم﴾ [٣]، ولقولهﷺ:((فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)) [٤].

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٢) قال الإمام السيوطي: تدبرت نصوص القرآن الكريم فلم أجد نصاً إلا وله مخصص، إلا نصاً واحداً هو قوله عز وجل ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم...﴾، وقال في موضع آخر: (استخرجت من القرآن بعد الفكر آية...) وذكر الآية، ثم قال : (فإنه لا خصوص فيها). الإتقان في علوم القرآن ٢/٢١.

(٣) سورة التغابن، جزء من الآية ١٦.

(٤) متفق عليه، واللفظ للبخاري؛ صحيح البخاري ٦/٢٦٥٨؛ ينظر: صحيح مسلم ٤/١٨٣٠ .

المبحث الثالث: أسس الدعوة

يشمل هذا المبحث بيان أسس الدعوة، وما يختص منها بتأصيل علم الدعوة

يمكن تعريف أسس الدعوة بأصولها، وأصول الدعوة اصطلاحاً هي: أدلة الدعوة ومصادرها التي استقت منها مادتها، وأركانها التي تبنى عليها، ولا تقوم إلا بها(١).

وبذلك يصبح التعريف ذا جزأين. فالجزاء الأول من التعريف: أدلة الدعوة ومصادرها، والجزء الثاني أركانها:

فأدلة الدعوة ومصادرها هي: القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة، وفهم السلف الصالح.

وأركان الدعوة هي: الداعي، المدعو، وموضوع الدعوة.

الدعوة إلى الله تعالى عبادة عظيمة، لا تُعرف صحتها إلا بصحة أسسها الشرعية وسلامة منهجها من الزيغ والانحراف. وهي مشروعة بنصوص الكتاب والسنة، إذ قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إلاَّ لِيَعبُدُون ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَد بَعَثنَا فِي كَلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعبُدُوا اللهَ واجتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(٣).

غاية الدعوة الكبرى هي إيصال الناس إلى عبادة الله وحده، ومعرفة ربهم ومحبته، وهذا هو أصل العبادة الذي خُلق له الجن والإنس، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤)... وفاتحة دعوة الرسل: الأمر بالعبادة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعبُدُوا رَبَّكُم الذِي خَلَقَكُم وَالذَّينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ﴾(٥).

وتقوم أسس الدعوة على محورين أساسيين: المحور العقدي الموضوعي، الذي يهدف إلى تقرير العقيدة الصحيحة، وتثبيتها، وإبطال العقائد الفاسدة، والمحور المنهجي الذي يعنى بالأساليب والوسائل.

الاصل الاول: يتم تحقيق العقيدة الصحيحة من خلال توحيد الله وعدم اتخاذ شريك له، كما قال تعالى(٦)، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللهِ وَالذِّينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً للهِ﴾(٧).

الأصل الثاني في العقيدة هو عبادة الله بما شرع، ويؤكده قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾(٨).

(١) المدخل إلى علم الدعوة، ص ٤٥.
(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.
(٣) سورة النحل، جزء من الآية ٣٦.
(٤) سور ة الذاريات، الآية ٥٦.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢١.
(٦) ينظر: مجموع الفتاوى ٣١٠/١، ٣١١، ١٥٤، ١٥٥، ٣٣٣، بتصرف.
(٧) سورة البقرة، جزء من الآية ١٦٥.
(٨) سورة الكهف ، جزء من الآية ١١٠.

المحور العقدي الموضوعي:

كما لا يتم تثبيت العقيدة، وتصحيحها إلا بدوام التذكير بما شملته الدعوة من الإسلام وأركانه، والإيمان واركانه، والإحسان؛ لما لطول العهد من أثر في نسيان شيء منها، أو طروء شبهات، وأهواء في نفس المدعو.

وقد عني رسول الله ﷺ بتثبيت العقيدة بعد تقريرها كما عني بتصحيحها.

ومن ذلك : ((كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا)) (١)، ومعلوم أن القلوب إذا كلت عميت، وجوابه حين سئل: ((هل نرى ربنا)) (٢).

وجوابه عن سؤال الصحابة: ((فيم يعمل العاملون؟ قال كل ميسر لما خلق له)) (٣).

وكما أن مواقفه ﷺ من إبطال العقائد الفاسدة في النفوس، ومما علق بها من شوائب الشرك وأوضاره، كثيرة، لا تحصى عدداً، ومن ذلك:

فإذا ثبتت العقيدة الصحيحة في نفوس المدعوين عامتهم: فإنها حينئذ تقر بالعبث بعد الموت، فلا تصاب بأدنى شك؛ فتعمل لذلك اليوم، وتعد له العدة، وتنضبط أيما انضباط.

المحور المنهجي، ويشمل جانبي: الأساليب والوسائل:

فالأسلوب هو الطريقة التي يسلكها الداعية في عرض دعوته، وهو يعكس كيفية تطبيقه لمنهج الدعوة، وقد دل القرآن الكريم على أهم الأساليب الدعوية، مثل الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والاقتداء بالقدوة الصالحة. وتتدرج تحت هذه الأساليب صور متنوعة، كاستخدام أسلوب اللين أو الشدة في موضعهما المناسب، وأسلوب التلميح، والحوار العقلي كما ورد في مواقف الأنبياء. والأساليب الدعوية قد بينها القرآن ما بين تصريح بها، وإشارة عنها، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٤)، وقال جل وعلا: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ... ﴾ (٦)، ويمكن استنباط أصول أو ركائز أساليب الدعوة مما تقدم من الآيات على أنها (الحكمة– الموعظة الحسنة– القدوة الحسنة– الجدال بالتي هي أحسن).

أما الوسيلة، فهي الأداة أو الطريقة التي تُستخدم لتحقيق غاية الدعوة وإيصالها إلى المدعوين. وهي تنقسم إلى نوعين: وسائل مشروعة مأمور بها كالتقوى، والدعاء، وطاعة

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري ؛ صحيح البخاري ٢٣٥٦/٥؛ صحيح مسلم ٢١٧٢/٤.
(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري؛ صحيح البخاري٢٧٠٧/٦؛ صحيح مسلم١٦٤/١.
(٣) متفق عليه ؛ واللفظ للبخاري ؛ صحيح البخاري ٢٧٤٥/٦؛ صحيح مسلم ٢٠٤١/٤.
(٤) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٥) سورة الأحزاب، جزء من الآية ٢١.
(٦) سورة الأنعام، جزء من الآية ٩٠.

الرسول، والجهاد، والصدق، والأمانة، وسائر الأخلاق الحسنة، ووسائل ممنوعة محرمة كالشرك، والرياء، والكذب، والنفاق، وسوء الخلق. كما تتقسم الوسائل بحسب علاقتها بالدعوة إلى ما يخص تربية الداعية وتأهيله بالعلم والأخلاق، وما يخص طريقة تنفيذ الدعوة عمليًا من خلال المحاضرات، والدروس، والخطب، والدعوة عبر الوسائط الحديثة. ومنه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ... ﴾ (١).

ولعل هذا الاستعراض يبين الفرق بين الوسيلة، والأسلوب بجلاء، والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع: فضل الدعوة

الدعوة إلى الله من أعظم القربات، وبها تُعرف الفرائض والواجبات والمستحبات، كما جاء في الحديث القدسي:((وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه)) (٢).

وهي طريق الأنبياء الذين سعوا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٣)، والدعوة تعود بالنفع على الداعي والمدعو، قال ﷺ:((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) (٤).

أنها من أبرز صفات المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٥) وأن ترك الدعوة من صفات المنافقين: قال جل شأنه: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾(٦).

أما من أخلص في دعوته وسلك نهج الحق، فهو من أهل السنة والجماعة. والداعي ناصح مخلص، قال جرير رضي الله عنه:((بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)) (٧)، والداعي يكون على ذلك من المصلحين، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

---

(١) سورة الإسراء، جزء الآية ٥٧.

(٢) صحيح الإمام البخاري ٢٣٨٤/٥.

(٣) سورة إبراهيم، جزء من الآية ١.

(٤) صحيح الإمام مسلم ٢٠٦٠/٤؛ ورواه الترمذي وصححه؛ ينظر: سنن الترمذي ٤٣/٥؛ وينظر: سنن الدارمي ١٤١/١ بلفظ نحوه؛ ووافق أحمد مسلماً في روايته؛ ينظر: مسند أحمد ٣٩٧/٢.

(٥) سورة التوبة، جزء من الآية ٧١.

(٦) سورة التوبة، جزء من الآية ٦٧.

(٧) متفق عليه، صحيح البخاري ٩٦٨/٢؛ وصحيح مسلم ٧٥/١.

المبحث الخامس: أهمية الدعوة في حياة الأمة.

للدعوة إلى الله منزلة عظيمة في الإسلام، فهي سبب تفضيل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم؛ لما لها من دور في حفظ المجتمع من الانحراف، وقد أثنى الله على من يقوم بها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (١)، وقد قال الحسن البصري في تفسيرها: "هذا حبيب الله... دعا إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا وقال: إنني من المسلمين"(٢).

ولعل أهمية الدعوة تبرز من خلال النقاط الرئيسة التالية(٣):

أ- فوائد تعود على القائم بالدعوة إلى الله تعالى:

(١) خروج الداعي من عهدة التكليف، لقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٤). أهلك الله المعتدين، وأنجا الناهين، وسكت عن الساكتين(٥).

(٢) حصول الثواب للداعية إلى الله وتكفير سيئاته؛ لقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ (٦)، ولقول النبي ﷺ:((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا...)) (٧)

(٣) النجاة من عذاب الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٨).

(٤) الداعية يتبع هدي الأنبياء، وله نصيب من ميراثهم، فالعلماء ورثة الأنبياء، يرثون الدعوة والعلم والهدي ((ومن تشبه بقوم فهو منهم))(٩)، ((العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر)) (١٠).

(١) سورة الحج، الآية ٤١.

(٢) تفسير ابن كثير ١٠٣/٤، والمقصود بهذا القول: رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ينظر:تفسير القرطبي ٣٦٠/١٥، ط الإلكترونية – المكتبة الألفية.

(٣) ينظر: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ص٧٤-٨٦.

(٤) سورة الأعراف، الآيتين ١٦٤، ١٦٥.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٤٧/٢.

(٦) سورة الزلزلة، الآية ٧.

(٧) سبق عزوه .

(٨) سورة الأعراف، الآية ١٦٥.

(٩) سنن أبي داود ٤٤/٤، حديث رقم ٤٠٣١. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧١/١٠ باب : من تشبه بقوم فهو منهم:((رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي ابن غراب، وقد وثقه غير واحد، وضعفه بعضهم، وبقية رجاله ثقات)).

(١٠) صحيح البخاري ٣٧/١؛ ولأبي داود وابن ماجة والترمذي وأحمد بألفاظ نحوه؛ ينظر: سنن أبي داود ٣١٧/٣؛ وينظر: سنن ابن ماجة ٨١/١؛ وينظر: سنن الترمذي ٤٨/٥؛ وينظر: مسند أحمد بن حنبل ١٩٦/٥.

(٥) ((إلقاء هيبته في قلوب الخلق)) [١]، وهو أمر محسوس رصد التاريخ منه وقائعاً[٢]، كما شهد به الواقع المعاصر.

ب- الفوائد والمصالح العائدة على المدعو:

(١) رجاء الانتفاع والاستقامة، ويشهد لذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [٣]، ولقوله جل ذكره: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ [٤].

(٢)((تهيئة الأسباب لتحقيق النجاة الدنيوية والأخروية، ولو كانت بقسر المدعو إلى ما فيه خيره في المعاد، قال ﷺ:((عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)) [٥].

جـ - ما يعود على الدعوة، ويحظى بها الداعي والمدعو:

(١) ((إقامة الملة والشريعة وحفظ العقيدة والدين لتكون كلمة الله هي العليا)) [٦].وإن من حفظ الله لدينه أن هيأ له من عباده الصالحين من يدفعون غيرهم من الطالحين؛ لتعمر شعائر الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ [٧]

ويتحقق هذا الجهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أعظم أنواع جهاد النفس، فمن لم يأمر بالمعروف أُمر بغيره، ومن لم ينه عن المنكر نُهي هو عن غيره[٨].

(٢) رفع العقوبات العامة من مصائب ومهالك، ومن أسبابها الكفر والمعاصي، وما اقترفته أيدي الناس قال تعالى:﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [٩].

(٣) الدعوة تمنع الهلاك العام وتنقذ الصالحين من العقوبة العامة.، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ* فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [١٠]، وقال سول الله ﷺ:((مثل القائم على

---

(١) ينظر: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ص٧٧، كما ورد في الكتاب أمثلة للهيبة في نفوس الخلق، ينظر: ص ٣٦٧ من نفس المرجع.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٣١/٤، في هيبة داود عليه السلام؛ والقرطبي ١٦٥/٩ في هيبة يوسف عليه السلام؛ وينظر: أمالي المحاملي، ص٣٨٣؛ ومجمع الزوائد للهيثمي ٣٢٧/١٠(في هيبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) ط الإلكترونية ، المكتبة الألفية.

(٣) سورة الأعراف، جزء من الآية ١٦٤.

(٤) سورة الأعلى، الآية ٩.

(٥) صحيح البخاري ١٠٩٦/٣؛ وينظر: مسند الإمام أحمد ٣٠٢/٢، حديث رقم ٨٠٤٠؛ وينظر: سنن أبي داود ٥٦/٣.

(٦) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ص٧٨.

(٧) سورة الحج، الآية ٤٠.

(٨) ينظر: الفتاوى ١٣١/١٥.

(٩) سورة الروم، الآية٤١.

(١٠) سورة الأعراف، الآيتين ١٦٤، ١٦٥.

حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)) (١).

(٤) ((شد ظهر المؤمن وتقويته ورفع عزيمته، وإرغام أنف المنافق))، ويقول سفيان الثوري –رحمه الله–:((إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق)) (٢).

(٥) سبب في استنزال النصر على الأعداء؛ إذ أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ناصر لله، والله ناصر من نصره، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣).

(٦) تحقيق لوصف خيرية الأمة، قال تعالى :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾ (٤).

(٧) من صفات المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو على العكس من صفات المنافقين، يقول جل ذكره: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ (٥)، ويقول عن أبرز صفات المنافقين: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٦).

(٨) استجابة لله وللرسول لما يحيى المسلمين حياة طيبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧).

(٩) بقاء الأمة ورفعتها وظهورها على أعدائها مشروط بالقيام بهذه الفريضة. يقول جل ذكره: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(٨).

---

(١) صحيح البخاري ٨٨٢/٢ واللفظ له؛ وينظر: سنن الترمذي ٤٧٠/٤؛ وينظر: مسند الإمام أحمد ٢٦٩/٤، ومن فوائد الحديث التي استنبطها الباحث: أن من أراد بفعله الخير، وسلك بمراده طريقاً غير مشروع: فإنه يؤخذ على يديه. والله تعالى أعلم.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ص٨٣. بتصرف يسير.

(٣) سورة الحج ، جزء من الآية ٤٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٥) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٦) سورة التوبة ، الآية ٦٧.

(٧) سورة الأنفال، الآية ٢٤.

(٨) سورة الحج، الآية ٤.

- **الآثار المترتبة على ترك الدعوة إلى الله عز وجل**[(١)]:

(١) وقوع الهلاك وعدم النجاة من جهتين: **الأولى:** فشو المعاصي وعدم إنكارها يؤدي إلى الكفر والفسوق والعصيان، وهو سبب للهلكة[(٢)]. **الثانية:** أن السكوت بحد ذاته على تلك المعاصي: معصية، تستحق العقوبة وتجلب سخط الله ومقته ولعنته، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ...﴾[(٣)]، فيؤدي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى تدهور المجتمع المسلم.

(٢) انتفاء وصف الخيرية عن هذه الأمة؛ إذ كانت مشروطة بالأمر والنهي؛ بقوله عز وجل: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[(٤)].

(٣) عدم إجابة الدعاء؛ لقوله ﷺ فيما روته عائشة -رضي الله عنها- قالت:((دخل عليّ رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فتوضأ ثم خرج فلم يكلم أحداً فدنوت من الحجرات فسمعته يقول: يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم))[(٥)].

(٤) فيه تجرئة للعصاة والفساق على أهل الخير فتذهب هيبتهم في النفوس، ولا يسمع لهم في النصح[(٦)].

(٥) ترك هذه الواجبات يساهم في انتشار الجهل وتزيين المعاصي في نفوس الناس، مما يؤدي إلى انحسار العلم وظهور البدع[(٧)].

(٦) سبب في ظهور غربة الدين، واختفاء معالمه وتفشي المنكرات والكفر والظلم، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله :((إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى حجرها))[(٨)].

(٧) كثرة مشاهدة المنكرات وعدم تغييرها تبلد الإحساس في القلب، مما يؤدي إلى التعود على المنكرات وفقدان حساسية المؤمن تجاهها[(٩)].

---

(١) وردت هذه النقاط: في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ينظر: ص ٨٧- ٩٥.

(٢) ينظر: الفتاوى ١٣٨/٢٨، ١٤٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٥) مسند الإمام أحمد ١٥٩/٦.

(٦) ينظر: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ص ٩١.

(٧) ينظر: المرجع السابق، ص٩٢.

(٨) رواه الإمام مسلم ١٣١/١؛ ورواه الترمذي وابن ماجة بلفظ نحوه؛ ينظر: سنن الترمذي ١٨/٥؛ ينظر: سنن ابن ماجة ١٣٢٠/٢؛ وينظر: مسند الإمام أحمد ١٨٤/١، حديث رقم ١٦٠٩.

(٩) ينظر: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ص ٩١.

الخاتمة:

خرج الباحث من ذلك بمجموعة فوائد يمكن تدوين أبرزها في النقاط التالية:

١-أن القيام بأمر الدعوة إلى الله تبارك وتعالى من أهم مقومات بقاء الأمم، وسر تمكينها، ونصرها على من ناوأها، وبه تنال السعادتين، ويعيش الخلق في أمن وأمان وسلام، وبالدعوة يكون البقاء بعزة ومنعة، وبتركها لا يكون.

٢-أن الدعاة هم الذين اختصهم الله تعالى للقيام بالدعوة رحمة للأمة ورأفة بها وبفضل الله ثم بما يقوم به الدعاة من أعمال وجهود صالحة يستنير الخلق، ويرفع الجهل وتنقشع الظلمة والغمة عن الأمة.

كما يوصي الباحث بإلقاء مزيد من الضوء على ما يتعلق بمشروعية الدعوة وأهميتها في حياة الأمة ، وآثارها على الداعي والمدعو والدعوة وصياغتها في بحوث يسهل تناولها وقراءتها.

وفي الختام أتوجه إلى الله تعالى بحمده وشكره والثناء عليه والصلاة والسلام على خير خلقه ورسله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه .

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة.

- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، للإمام الحافظ نور الدين : علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٢٨٢هـ، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، ط١، ١٤١٣هـ، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية (الجامعة الإسلامية) المدينة المنورة، بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الجامع الصحيح المختصر – صحيح البخاري –، للإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق د. مصطفي ديب البغا، ط ١٤٠٧هـ ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر: دار ابن كثير، واليمامة – بيروت.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن سورة، أبو عيسى الترمذي السلمي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ؛ تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ط١، ١٤٠٧هـ.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية) نشر دار الفكر – بيروت.
- سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، دار الفكر – بيروت.
- سنن النسائي (السنن الكبرى)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط١، ١٤١١هـ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر دار الكتب العلمية – بيروت.
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- صحيح سلم بشرح النووي، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط١، ١٣٤٧هـ، المطبعة المصرية بالأزهر.

- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسند الأمام أحمد بن حنبل، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة ٢٤١هـ،ط المكتبة للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر مؤسسة قرطبة، مصر.
- موطأ مالك، للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر دار إحياء التراث العربي- مصر.

ثالثاً: المراجع والمصادر العامة:

(أ)

- الإتقان في علوم القرآن، لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، وبهامشه: إعجاز القرآن للبلاقلاني، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الأحكام السلطانية، للقاضي أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، ط٢، ١٣٨٦هـ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، المتوفى سنة ٤٥٠هـ ، ط٣ ، ١٣٩٣هـ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، ط البهية المصرية، ١٣٤٧هـ، بميدان جامع الأزهر بمصر.
- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، ط دار المعرفة، بيروت.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (تفسير أبي السعود)، لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي ت ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أمالي المحاملي – رواية ابن يحيى البيع، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي المتوفى سنة ٣٣٠هـ، تحقيق د. إبراهيم القيسي، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) خالد بن عثمان السبت، ط ١٤١٥هـ، المنتدى الإسلامي- لندن.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، تحقيق د. محمد السير الجليند، ط ١٤٠٦/٢هـ.

- الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، د. صالح بن غانم السدلان، ط١، ١٤١٧هـ.
- تاريخ الدعوة د. جمعة علي الخولي، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الطباعة المحمدية – مصر.
- تذكرة الدعاة – البهي الخولي، ط٥، ١٣٩٧هـ، نشر دار القلم، دمشق، بيروت، ومكتبة الفلاح ، الكويت.
- تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، ط ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث.

  الناشر دار الحديث – مصر؛ ط١، ١٤٠٨، دار الريان للتراث، نشر دار الحديث، القاهرة؛ ط ١٤٠١هـ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، دار الفكر – بيروت.
- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، ط٢، طهران.
- تفسير مجاهد، للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، قدم له وحققه وعلق حواشيه عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي – مجمع البحوث الإسلامية – إسلام آباد باكستان، المنشورات العلمية– بيروت.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ط١، ١٣٢٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند – حيدر آباد، نشر دار صادر – بيروت.
- التوحيد مع إخلاص العمل والوجه لله عز وجل مع مقدمة عن قضية التوحيد بين الدين والفلسفة، للإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق د. محمد السيد الجليند، ط٣ ، ١٤٠٧هـ، نشر: دار القبلة الثقافية الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، جدة – بيروت.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، ط ١٤٠٧هـ، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة.

(ج)

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن زيد بن خالد الطبري، المتوفى سنة٣١٠هـ، ط ١٤٠٥، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر دار الفكر – بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ، ط٥، ١٤١٧هـ، نشر: دار الكتب العلمية،

بيروت – لبنان؛ تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، ١٣٧٢هـ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، دار الشعب – القاهرة.

- الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، للإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، ط ١٣٨٧هـ، مكتبة دار البيان، دمشق.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، ط ٤، ١٤٠٥هـ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة –الشيخ عبد العزيز بن باز، بتصرف (١٤٠٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض).

(ر)

- رسالة في الدعوة إلى الله – الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ط١، ١٤٠٧هـ.

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير – لابن الجوزي– ، ط٤، ١٤٠٧هـ المكتب الإسلامي.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأنوار ، لشيخ الإسلام: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى الكاملة، دار الكتب العلمية بيروت.
- عدة الصابرين لابن القيم، نشر دار ابن كثير – دمشق، بيروت–.
- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د. صالح بن عبد الله العبود، ط١، ١٤٠٨هـ مطبوعات المجلس العلمى – الجامعة الإسلامية.
- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د. صالح بن عبد الله العبود، ط١، ١٤٠٨هـ مطبوعات المجلس العلمى – الجامعة الإسلامية.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم الظاهري، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، ط١٤٠٥هـ، نشر: دار الجيل– بيروت.
- القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة – ط١، ١٤٠٦هـ، طبعة فنية مرقمة مصححة –، طبع ونشر وتوزيع مؤسسة الرسالة.
- كتاب الزهد، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط٢، ١٤٠٨هـ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر: دار الريان للتراث – القاهرة.

- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، المتوفى سنة ٧١١هـ، نشر: دار صادر- بيروت.
- المثلث لابن السيد البطليوسي، المتوفى سنة ٥٢١هـ، تحقيق ودراسة صلاح مهدي الفرطوسي، ط ١٤٠١هـ، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ،ط ١٤٠٧هـ، ط المكتبة الألفية للسنة النبوية (إلكترونية)، نشر: دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي القاهرة- بيروت.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وابنه محمد، تصوير عن الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ، مطابع دار العربية بيروت – لبنان.
- محاضرة بعنوان: المملكة العربية السعودية وخدمتها للإسلام والمسلمين في الغرب، ألقاها معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ضمن فعاليات مهرجان الجنادرية لعام ١٤١٦هـ.
- المحلى، أبي محمد علي بن سعيد بن حزم، ت ٤٥٦هـ- ط دار الاتحاد العربي للطباعة.
- مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مراجعة وتحقيق لجنة من علماء العربية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- مختصر منهاج القاصدين، للشيخ الإمام: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، المتوفى سنة ٦٨٩هـ ، تقديم علي حسن علي عبد الحميد، ط١، ١٤٠٦هـ، نشر: دار الفيحاء، دار عمار، عمان – الأردن.
- مدخل إلى علم الدعوة- د. عبد الرب نواب الدين، ط١، ١٤١٣هـ، نشر دار العاصمة – الرياض.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ١٩٧٢م، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، المكتبة العصرية- بيروت.
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، عضو المجمع العلمي العبي بدمشق –، نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الكتب العلمية، إيران.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية المصري- طبع ونشر وتوزيع المركز العربي للثقافة والعلوم – بيروت – لبنان.

- المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- (مصر)، إخراج كل من: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، طبعة المكتبة العلمية- طهران، نشر: دار إحياء التراث العربي.
- مع الله- الأستاذ محمد الغزالي، ط٤، ١٣٩٦هـ، مطبعة حسان، القاهرة، نشر دار الكتب الحديثة، لتوفيق عفيفي عامر.
- مفهوم الإعلام الإسلامي وصلته بالدعوة، محمد بن عبد الرحمن بن حماد العمر- بحث بمكمل لنيل درجة الماجستير للعام ١٤٠٧- ١٤٠٨هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام – قسم الإعلام-.
- المملكة العربية السعودية في الموسوعة العربية العالمية، ط١، ١٤١٩هـ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ط٩، ١٣٩٩هـ، نشر: دار الاعتصام.
- قاموس إلياس العصري إنجليزي- عربي، تأليف: إلياس أنطون وإدوار أ. إلياس، ط ١٩٨٥م- توزيع دار الجيل، بيروت – نشر شركة دار إلياس العصرية- شارع كنيسة الروم الكاثوليك بالظاهر- القاهرة ص ب. ٩٥٤ مصر (ج. ع. م).